مجلة أنثروبولوجية الأديان المجلد 16 العدد 02 بتاريخ 2020/06/15

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الأبعاد الأنتروبولوجية للقراءة المعاصرة للنص الديني عند محمد شحرور – دراسة تحليلية نقدية لمؤلفه " الكتاب والقرآن " –

The Anthropological Dimensions of Contemporary Reading of the Religious Text of Muhammad Shahrour- A critical analytical study of his book: The Book and the Qur'an.

الدكتور: باي بن زيد[1] .

Doc. Bey Benzid

أستاذ التفسير وعلوم القرآن بقسم العلوم الإسلامية /أستاذ محاضر – أ – جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان – الجزائر.

.University of Abi Bakr Belkaid Tlemcen - Algeria

daoudroot@gmail.com

تاريخ الارسال 2020/03/01 تاريخ القبول: 2020/06/11

ملخص:

أهداف البحث: تتجلى أهداف البحث ومراميه في بيان حقيقة القراءة الحداثية المعاصرة وغاياتها عند أحد حاملي لواء التجديد للفهم القرآني وهو محمد شحرور، وذلك من خلال الوقوف على أهم أسسها المنهجية؛ مع بيان الأبعاد الثقافية والاجتماعية لها على الإنسان المسلم خاصة ومجتمعه عامة..

النتائج المتوصل إليها: القراءة المعاصرة للحداثيين مشروع فكري يهدف إلى استباحة حمى المقدس من النصوص نقدا، انطلاقا من التنكر للموروث، والتبجيل لحدود العقل، والتقفي للمناهج الفكرية الغربية تحت دثار التجديد والمعاصرة، وتجلى ذلك في القول بأن القصص القرآني لا ينشئ أحكاما شرعية وهو القول بتاريخية القرآن؛ كما تجلى بوضوح في بدعة مسمى القصص المحمدي، من خلال سورة التوبة أو الأنفال أو محمد وغيرها من الأحداث التي تتعلق بالرسالة المحمدية، وهي جزء من القصص لا تحتوي على أي تشريعات، بل فيها عبر فقط حسب زعمهم؛ وهذا عين هدم الإسلام؛ ولا ريب أن التنكر للموروث الإسلامي بحجة التجديد فيه دعوة صريحة للتنصل من شخصية المسلم

[1] المؤلف المرسل: د/ باي بن زيد. daoudroot@gmail.com

ISSN/2353-0197 EISSN/2676-2102

الثقافية والاجتماعية؛ والانصهار في ثقافات الغرب وعاداتهم وتقاليدهم المبنية على الحرية المتلفتة من أي التزام ديني أو أخلاقي.

كلمات مفتاحية: الأبعاد – القراءة – المعاصرة – النص الديني – محمد شحرور.

Research Objectives:

The aims and objectives of the research are reflected in the statement of the reality of contemporary modern reading and its goals and objectives among one of the bearers of the renewal of the Quranic understanding, Muhammad Shahrour, by examining the most important of the methodological foundations, and clarifying its faults and inconsistencies; especially since this alleged reading was popular with a group Of the young people fond of the other's civilization, its relief and fattening.

Research Findings: Contemporary Reading for Modernists is an intellectual project that aims to legalize the sacred fever from texts in criticism, starting from denial of the inherited, reverence for the limits of reason, and rhyming of Western intellectual approaches under the ritual of renewal and contemporaryity, and this was manifested in the saying that the Qur'anic stories do not create legal rulings, which is the saying of the history of the Qur'an It was also clearly demonstrated in a heresy called the stories of Muhammad, through Surat Al-Tawbah, Al-Anfal, or Muhammad and other events that relate to the Muhammadan message, and it is part of the stories that do not contain any legislation, but in it is expressed only according to their claim; this is the eye of the demolition of Islam There is no doubt that denying the Islamic tradition under the pretext of renewal contains an explicit call to disavow the Muslim's cultural and social personality; and assimilate into the cultures, customs and traditions of the West based on the damaging freedom of any religious or moral commitment..

Key words: Dimensions - Reading - Contemporary - Religious Text - Muhammad Shahrour.

مقدمة:

إن مما يشهد له القاصي والداني أن الفكر البشري عرف عبر تاريخ تطوره منهجيات فلسفية وفكرية شتى امتدت طولا وعرضا باتساع قرائح عقول أصحابها، ولا ينكر إلا مكابرا أن كثيرا من هذه المنهجيات الفكرية تركت بصمات في تاريخ الإنسانية الفسيحة الملائمة لها مما للعقل فيه فسحة ؛ بيد أنها

سرعان ما تتحول إلى سفسطة فكرية وتخبط عقلي وعبث بحثي، وانحرافات خطيرة إذا ما حاول أصحابها تسور قلاع الوحي واستباحة حماه بتطبيق مثل هذه النظريات والفلسفات الفكرية والبشرية القاصرة والمحدودة في درك مقاصد الكمال المطلق الذي تكفل الله بحفظه وبيانه.

وتزداد الخطورة ويعظم الخطب عندما يرفع راية هذه التجاوزات، وينافح عنها من يُنسبَون إلى الإسلام، ويُنَصِّبون أنفسهم حماة له ودعاة إليه، مسوقين لفكرة النأي عن المنهج القديم والتقليدي لفهم نصوص الوحي التي أضفى عليها الجمود والركود فلم تعد مسايرة للزمن المعاصر؛ ولعل من أشهر أبناء هذه المدرسة الدكتور " **محمد شحرور** " في قراءاته الجديدة التي تتدثر بمناهج فكرية ترى أن الوحي المبارك تراث تاريخي ترتبط قراءته بزمنه الخاص به.

وهذا البحث محاولة نقدية للوقوف على حقيقة هذه القراءة، وبيان مقاصدها، والوقوف على آثارها وأبعادها الأنتروبولوجية ثقافيا واجتماعيا.

أهمية البحث: تكمن أهمية البحث في:

- ✓ الوقوف على حقيقة هذه القراءة المعاصرة وغاياتها وأهدافها عند أكبر رؤوسها ومن يدعي التنظير لها.
- ✓ معرفة الأسس المنهجية المنحرفة التي تقوم عليها هذه القراءة ونقضها من قواعدها الزائفة، وبيان بطلانها لاغترار جمع لا يستهان به من أبناء هذه الأمة بهذا الفكر المنحرف والهدام لثوابتها.
- ✓ الوقوف على الآثار الإجتماعية والثقافية والدينية لهذه القراءات التجديدية للتراث.
- ✓ تعلق الموضوع بكتاب الله تبارك وتعالى وبما أخبر به من أنباء الأولين من الأنبياء والرسل، وضرورة الدفاع عن حماه.
- ✓ الدراسات النقدية للتأويلات المعاصرة بصفة عامة أصبحت ضرورة شرعية وحتمية حضارية.

إشكالية البحث :

تحت دثار التجديد والمعاصرة ظهرت القراءات الحداثية كمشروع فكري يهدف إلى استباحة حمى المقدس من النصوص نقدا، انطلاقا من التنكر للموروث، والتبجيل لحدود العقل، والتقفي للمناهج الفكرية الغربية؛ ومن رؤوس أصحاب هذه القراءات للكتاب والسنة الدكتور محمد شحرور، **فما حقيقة القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور؟ وما هي أهم القواعد المنهجية المتبعة في قراءته**

الجديدة ؟.وما أثرها العملي على شخصية الفرد المسلم والمجتمع بالتبع في الجوانب الثقافية والاجتماعية.

وتندرج تحت هذا الإشكال أسئلة فرعية يمكن بيانها كالآتي:

- ✓ ما المقصود بالقراءة المعاصرة ؟ وما حقيقتها ودلالاتها ؟
- ✓ من هو محمد شحرور؟ وما هي أسس قراءته المعاصرة للنص الديني ؟
- ✓ ما هي الأبعاد الانتروبولوجية لهذه القراءة الجديدة على مستوى الفرد المسلم وكذا على مستوى مجتمعه؟
- ✓ كيف يمكن الرد على مغالطاته وأباطيله من خلال نماذج تطبيقية منتقاة من كتابه الكتاب والقرآن؟

المنهج المتبع في البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن أتبع المنهج الوصفي في بيان حقيقة القراءة وأسسها، وكذا المنهج النقدي في بيان عورات هذه القراءة ونقد أسسها وكشف أباطيلها.

خطة البحث:

اقتضت المادة العلمية أن أوزعها على مدخل، ومبحثين وخاتمة.

مدخل : يتضمن تعريفا بمصطلحات البحث، ويتمثل في بيان مفهوم الأنتروبولوجيا وأهم مباحثها، وكذا مفهوم الأبعاد الأنتروبولوجية؛ إضافة إلى مفهوم القراءة المعاصرة المقصودة بالبحث لغة واصطلاحا.

المبحث الأول: القراءة المعاصرة للنص الديني عند محمد شحرور من خلال كتابه الكتاب والقرآن (دراسة نظرية).

المطلب الأول: محمد شحرور ومفهوم القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عنده.

المطلب الثاني: معالم القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للأبعاد الأنتروبولوجية للقراءة المعاصرة المنحرفة للقرآن الكريم عند محمد شحرور من خلال كتابه.

المطلب الأول: الأبعاد الأنتروبولوجية لقراءته المعاصرة لمسألة الحجاب.

المطلب الثاني: الأبعاد الأنتروبولوجية لقراءته المعاصرة لمسألة الميراث.

المطلب الثالث: الأبعاد الأنتروبولوجية لقراءته المعاصرة لمسألة القوامة.

وذيلت **بخاتمة** لأهم النتائج.

مدخل: التعريف بمصطلحات البحث.

أولا: مفهوم الأنتروبولوجيا وأهم مباحثها.

أ: تعريف الأنثروبولوجيا.

تعد كلمة أنثروبولوجيا Anthropology ، كلمة إنكليزية مشتقّة من الأصل اليوناني المكوّن من : أنثروبوس Anthropos، ومعناه " الإنسان " و لوجوسLocos ، ومعناه " علم ". وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ " علم الإنسان " أي العلم الذي يدرس الإنسان. (Nicholson, 1968, P.1)؛ فالأنتروبولوجيا " علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمه الجمالية الدينية، والأخلاقية، والاقتصادية، والثقافية ولااجتماعية"(مصطفى تيلوين، 2011م، ص20).

ب: المباحث الأنتروبولوجية.

إن المحور الرئيس الذي تدور حوله الدراسات الأنتروبولوجية هو المبحث الإنساني وكل ما يتعلق به من ايديولوجيا في جميع نواحيه وميادينه، ولذا كانت لها عدة فروع تابعة للدرس المبحوث في المجال الإنساني، فتفرعت إلى تخصصات واهتمات هامة منه: الأنتروبولوجيا الفيزيقية، والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، هذه الأخيرة التي تدرس ما يتعلق بالعادات والتقاليد وتأسيس المجتمعات والصلات والقرابة، وكذا ما يتعلق بالدين. (ينظر: آسيا واعر، 2017م، ص228-230).

ثانيا: مفهوم الأبعاد الأنتروبولوجية.

ويقصد بذلك العائد الحضاري والمعرفي لتلك القراءات الحداثية للنصوص الدينية المتمثلة في الكتاب المجيد والسنة النبوية على شخصية الإنسان المسلم في شتى النواحي الثقافية والتراثية، وكذا النواحي الاجتماعية بصورها المختلفة؛ أو بعبارة أخرى مآلات تلك القراءات على الجوانب الثقافية أو الاجتماعية بصفة عامة على الفرد الإنساني المسلم وعلى مجتمعه.

ثالثا:مفهوم القراءة المعاصرة.

أ:تعريف القراءة لغة: ورد في لسان العرب أن:" قَرَأْتُ الشيءَ قُرْآناً: جَمَعْتُه وضَمَمْتُ بعضَه إِلَى بَعْضٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: مَا قَرَأَتْ هَذِهِ الناقةُ سَلىً قَطُّ، وَمَا قَرَأَتْ جَنِيناً قطُّ. أَي لَمْ يَضْطَمّ رَحِمُها على ولد" (ابن منظور، د.ت، ج1، ص128).

ب: تعريف القراءة اصطلاحا: يعتبر مصطلح القراءة المقصود في هذا البحث مصطلحاً جديدا ليس له أي تعلق بالمعنى اللغوي.

يقول قطب الريسوني:" القراءة مصطلح يصف موقفا من النص، يرادف (التأويل)، و(التحليل)، و(الاستنباط) شحنت في مجال الدرس القرآني" (قطب الريسوني، 2010م، ص207).

ج: تعريف القراءة المعاصرة كمركب وصفي: هي مصطلح حديث يراد به استخدام النظريات الحديثة في فهم وتأويل النص الديني؛ وقد تعددت تلك النظريات فمنها القائلة بتاريخية النص، ومنها المعتمدة على مناهج التحليل(محمود علي أحمد علي صالح، 2015م، ص38).

ومما ينبغي الإشارة إليه أن هذه النظريات الحديثة المستخدمة في تأويل النص الديني عامة، والقرآن الكريم خاصة ليست بحقائق علمية وإنما نظريات لا زالت تحت الاختبار، أو ثبت بطلانها.

المبحث الأول: القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور من خلال كتابه الكتاب والقرآن (دراسة نظرية).

المطلب الأول: محمد شحرور ومفهوم القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عنده.

الفرع الأول: ترجمة محمد شحرور.

أ: السيرة الذاتية: ولد محمد شحرور في دمشق عام 1938، أتم تعليمه الثانوي في دمشق وحاز على الثانوية العامة 1958، وسافر بعد ذلك إلى الاتحاد السوفييتي ليتابع دراسته في الهندسة المدنية، وتخرج بدرجة دبلوم 1964 من جامعة موسكو آنذاك ثم عاد لدمشق ليعين في كلية الهندسة المدنية في جامعة

دمشق حتى عام 1968. أوفد إلى جامعة دبلن بأيرلندا عام 1968 للحصول على شهادتي الماجستير عام 1969، والدكتوراه عام 1972 في الهندسة المدنية – اختصاص ميكانيكا تربة وأساسات. عين مدرساً في كلية الهندسة المدنية – جامعة دمشق عام 1972 لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذا مساعداً. افتتح مكتباً هندسياً استشارياً لممارسة المهنة كاستشاري منذ عام 1973 (صبري محمد خليل (2018) قراءة نقدية إسلاميه للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور: موقع:د/ صبري محمد خليل خيري – يوم: 15 يجويلية – 2018م – الساعة: 2230).

ب: مؤلفات د. محمد شحرور: الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة 1990 / دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع 1994 / الإسلام والإيمان – منظومة القيم 1996 / نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي – فقه المرأة (الوصية – الإرث – القوامة – التعددية – اللباس) 2000 / تجفيف منابع الإرهاب 2008 / القصص القرآني – قراءة معاصرة – المجلد الأول: مدخل إلى القصص وقصة آدم 2010 / القصص القرآني – قراءة معاصرة الجزء الثاني – من نوح إلى يوسف 2011 / السنة الرسولية والسنة النبوية:رؤية جديدة 2011 / الدين والسلطة – قراءة معاصرة للحاكمية 2013. (صبري محمد خليل (2018) قراءة نقدية إسلاميه للقراءة المعاصرة للدين عند د. محمد شحرور: موقع:د/ صبري محمد خليل خيري – يوم: 15 يجويلية – 2018م – الساعة: 2230).

الفرع الثاني: مفهوم القراءة المعاصرة عند محمد شحرور من خلال كتابه الكتاب والقرآن.

هي تفاعل الإنسان المعاصر مع النتاج المادي والفكري، الذي هو أيضاً من نتاج الإنسان، فبهذا المعنى يكون التراث والمعاصرة مفهومين متداخلين، تفصل بينهما لحظة الآن المتحركة باستمرار(محمد شحرور، 2013، ص10).

وبعد أن ضرب مثالا يوضح به معنى التراث، يبين في أول كلامه موقفه صراحة منه قائلا:" فنحن العرب المسلمين لا خيار لنا في تراثنا، أي إننا لا نستطيع أن نضع تراثاً غير التراث الذي حصل فعلاً، وورثناه، ولكننا نستطيع أن نختار بأنفسنا منه ما يلزم حاضرنا ومستقبلنا، ونحن أيضاً بهذا الاختيار نصنع تراثاً لأجيالنا المقبلة؛ إن القرآن الكريم قد نهانا عن أن نقف من التراث موقف الانصياع الأعمى والتقديس(محمد شحرور، 2013، ص10).

ثانيا: معالم القراءة المعاصرة للقرآن الكريم عند محمد شحرور.

1/ نفي الترادف في القرآن الكريم واللغة العربية كأساس منهجي في تأويله للآيات.

أنكر محمد شحرور ظاهرة الترادف في العربية. لذا اختار معجم مقاييس اللغة لابن فارس واعتمده مرجعاً هاماً يستند إليه في تحديد فروق معاني الألفاظ التي بحث فيها، لأن ابن فارس تلميذ ثعلب وقد أخذ برأي أستاذه حول التباين بين اسم الذات واسم الصفة، وعبارة ثعلب مشهورة "ما يظن في الدراسة اللغوية من المترادفات هو من المتباينات(عباس شريفة، بحث منشور،رؤية للثقافة والإعلام، ص31).

فشحرور يرى وفقا لهذا المنهج المعتمد عنده بأن الكتاب غير القرآن، والقرآن خلاف الفرقان، والولد غير الابن، والسنة النبوية بخلاف السنة الرسولية، والامام المبين لايراد به اللوح المحفوظ،وغيرها من المعاني الجديدة التي ابتدعها بهذا المنهج الغريب.

2/ توظيف علم اللسانيات وتاريخانية النص الذي نشأ بالغرب على المقدس من تراث المسلمين عامة والقرآن الكريم خاصة.

استعان شحرور بمنهج معرفي غربي مستورد يخرج به عن صرامة قواعد أصول الفقه والتفسير، والتي ستدحض كل ما يدعيه من جديد، واستعاض عنه المنهج اللساني الغربي، الذي أوجده الغرب لتفكيك المقدس عندهم نتيجة الصراع والمأزق الذي كان بين العلم والنص الديني الكنسي.

وليس يخفى أن الإنسان بحاجة إلى الإيمان، والمقدس الغربي في تناقض مع العلم، فكيف العمل؟ إذن يصار إلى حتمية التأويل، أي نقل المعنى المرفوض إلى معنى مقبول ((عباس شريفة، بحث منشور،رؤية للثقافة والإعلام، ص31).

3/ إنكار محمد شحرور للمعجزات النبوية والغيبيات في القرآن الكريم من خلال الكتاب والقرآن..

يقول شحرور:" إن قراءة القصص القرآني يجب أن تبنى على أساس أن عالم الغيب والشهادة عالمان ماديان، وأن ما نظنه معجزا وخارقا للعادة في القصص ما هو إلا سنن غاب إدراكنا لها، وقفزات معرفية ومستقبلية لا بد أن يأتي تأويلها، فكل شيء لا يدخل ضمن معقولات الإنسان يراه إعجازا (محمد شحرور، 2010م، ص17).

يصرح هنا شحرور بإنكاره للمعجزات التي أكرم الله بها أنبياءه ورسله، وتصديقا للحق؛ ويعتبر ذلك مجرد قصور للعقل البشري في إدراك كنهها حينها، وأنها قفزات مسبقة للتطورات المعرفية المستقبلية؛ فنقول لهذا

الرجل ألا يزال العلم البشري قاصرا عن إخراج الناقة من الصخور، أو تحويل العصا الخشبية إلى ثعبان مبين، أو إحياء الموتى وبعث بعض من كان في القبور.

إن شحرور بقراءته الغريبة هذه يرمي إلى هدم أصل عظيم من أصول الدين وهو الإيمان بالغيب، بل يرمي إلى هدم الدين كله.

4/ إنكار حجية السنة النبوية كمصدر ثان للتشريع.

استهل كتابه الكتاب والقرآن بتساؤله الغريب الذي ينم عن موقفه من النبي صلى الله عليه وسلم وسنته قائلا:" يبقى السؤال الهام وهو موقفنا من النبي صلى الله عليه وسلم أو من السنة.

هنا يجب علينا وضع النقاط على الحروف بالنسبة للنبي صلى الله عليه وسلم، فهناك موقفان أساسيان متمايزان منه؛ الموقف الأول نبياً مع ما نكن له من عظيم الحب والاحترام والتقدير .والموقف الثاني منه مشرعاً... أما موقفنا من النبي صلى الله عليه وسلم مشرعاً فهو موقف دقيق جدًا إذ كيف يمكن أن نقول :إن ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم هو الاحتمال الأول لتطبيق الإسلام في القرن السابع، وفي شبه جزيرة العرب، وبالوقت نفسه نقرأ الآية: **(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)**(محمد شحرور، د.ت، ص367).

ولو فهم شحرور مقصود الآية لعلم أنها حجة عليه لا له، إذ يحاول جاهدا أن يبين أن السنة لاغية في زماننا باعتبار تجاوز الزمن لها، وأنها اجتهاد مرحلي لا تشريع رباني؛ وما يؤكد هذا قوله في موضع آخر:" ... هذا هو السبب المحوري للنبي صلى الله عليه وسلم وصحابته في حرصهم على الوحي الذي هو المبدأ أو المطل؛ وأما الباقي فمتروك للإنسان في سياق الزمن فلا قوالب جاهزة مسبقا، ولا توقيف لحركة التاريخ في الإسلام هذا الشيء الذي تفاداه النبي والصحابة ووقعنا فيه نحن، فجمدنا التاريخ وحنطناه بأنفسنا وامنا النبي صلى الله عليه وسلم بذلك ونزعنا عن الإسلام أهم صفة من صفاته وهي الحنيفية"(محمد شحرور، د.ت، ص367).

فشحرور هنا يستشهد بما هو خلاف الواقع التاريخي بأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى صحابته عن كتابة سنته ليصل إلى غرضه المسموم وهو عزل السنة عن مقام التشريع كمصدر ثان.

المبحث الثاني: نماذج تطبيقية للأبعاد الأنتروبولوجية للقراءة المعاصرة المنحرفة للقرآن الكريم عند محمد شحرور من خلال كتابه.

يتبين من خلال المفاهيم العامة للقراءة المعاصرة عند شحرور للقرآن الكريم بما يحويه من القصص القرآني، وكذا موقفه من السنة النبوية من خلال كتابه الكتاب والقرآن مقصدا رئيسا وأساسيا وهو تحريف كلام الله وتبديل الكلم عن مواضعه، ونزع القدسية عنه، مع عزل السنة النبوية عن مقام البيان والتشريع؛ وهذه نماذج من كتابه" الكتاب والقرآن" توضح ذلك:

المطلب الأول: الأبعاد الأنتروبولوجية لقراءته المعاصرة لمسألة الحجاب.

إن من جنايات هذه القراءة التي لا تعتمد على أساس علمي أو منهجي التعدي على ما شرعه الله لأهل الإيمان ووضحته السنة المباركة **ومن ذلك مسألة الحجاب**؛ وفي هذه المقارنة البسيطة بين ما ذكره أهل التفسير استنادا إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبينة للقرآن، وما ذكره شحرور في قوله تعالى: **(ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن)**.(النحل – الآية:89). يتضح ذلك.

قال القرطبي:" قال ابن عطية: ويظهر لي بحكم ألفاظ الآية أن المرأة مأمورة بألا تبدي وأن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة، ووقع الاستثناء فيما يظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه، أو إصلاح شأن ونحو ذلك. ف"– ما ظهر" على هذا الوجه مما تؤدي إليه الضرورة في النساء فهو المعفو عنه. قلت: هذا قول حسن، إلا أنه لما كان الغالب من الوجه والكفين ظهورهما عادة وعبادة وذلك في الصلاة والحج، فيصلح أن يكون الاستثناء راجعا إليهما" (محمد القرطبي، 2006م، ج12، ص229).

بالمقابل يفسر شحرور الآية حسب هواه مخترعا حدودا لما شرع الله ورسوله سماها بالحد الأعلى في حديث الكف واليدين مما يظهر من المرأة، والحد الأدنى وهو ما فهمه من الآية وهو ما تلبسه المرأة من الداخل قائلا:" أي إذا خرجت المرأة عارية في الطريق كما خلقها الله فقد تعدت حدود الله في اللباس، وإذا خرجت مغطاة تماما يدخل في غطائها الوجه والكفان فقد خرجت عن حدود رسوله، ولباس المرأة المسلمة هو لباس حسب الأعراف ويتراوح بين اللباس الداخلي وبين تغطية الجسم ما عدا الوجه والكفين .وهكذا نرى أن لباس معظم نساء أهل الأرض هو ضمن حدود الله ورسوله" (محمد شحرور، د.ت، ص385).

الفرع الأول :الأبعاد الدينية لقراءته المنحرفة لمسألة الحجاب:

إقصاء السنة من التشريع في تجاوزه لمفهوم ما يعفى من الزينة الذي وضحته السنة في كثير من المواضع؛ وهذا ظهر جليا في قوله:" وإذا خرجت مغطاة تماما يدخل في غطائها الوجه والكفان فقد خرجت عن حدود رسوله"(محمد شحرور، د.ت، ص385).

والحق أننا عند التأمل في هذا الكلام لا نستغرب كثيرا من رجل يرى أن التشريع النبوي مرحلة تاريخية تجاوزها الزمن؛ وتبقى أعراف الناس وتقاليدهم خاضعة لظروف عصرهم المعاش.

يقول في كتابه الكتاب والقرآن: "علينا اعتبار كل الأحاديث المتعلقة بالحلال والحرام والحدود التى لم يرد نص فيها فى الكتاب على أنها أحاديث مرحلية قيلت حسب الظروف السائدة"(محمد شحرور، د.ت، ص572).

وإذن فإن هذه القراءة الحداثية التي تدعي التجديد ترمي إلى هدم الدين كله بإقصاء السنة النبوية عن التشريع.

الفرع الثاني :الأبعاد الاجتماعية لقراءته المنحرفة لمسألة الحجاب.

تتجلى الدعوة إلى السفور والفجور في قوله السابق: ولباس المرأة المسلمة هو لباس حسب الأعراف ويتراوح بين اللباس الداخلي وبين تغطية الجسم ما عدا الوجه والكفين؛ وإلا فما المقصود بهذا التحديد " ويتراوح بين اللباس الداخلي..." أليس في هذا دعوة صريحة إلى الانحلال الذي تعاني منه كل المجتمعات الاسلامية والغربية؛ وتتجرع بسببه الويلات والثبورعلى مستويات متعددة ومختلفة.

إن المجتمع المسلم الذي بناه القرآن الكريم مجتمع متماسك يشد بعضه بعضا ومتى تصرمت عرى الترابط بين فئاته، وتلاشت صور الحياء بين أبنائه كان إيذانا بخرابه؛ وهذا ما ترمي إلى هذه القراءات المنحرفة للنصوص المقدسة عندنا.

وفي قول محمد شحرور الآتي نصه دلالة واضحة على إرادته تغيير النمط الاجتماعي لسلوك وأخلاق المجتمع المسلم المبنية على أسس دينية ربانية بما يزعمه من مدنية وحداثة عصرية تتماشى والواقع الحالي، إذ لكل عصر خصائصه ومميزاته، حيث يقول:" إنني أرى أنه يجب إعادة دراسة سلوك النبي وأقواله في غير الحدود والعبادات على هذا النحو وإعطاؤها المضامين المعاصرة الصحيحة والوطنية والقومية والاجتماعية"(محمد شحرور، د.ت، ص380).

المطلب الثاني: الأبعاد الأنتروبولوجية لقراءته المعاصرة لمسألة الميراث.

كعادته في التلاعب بتأويل آي القرآن يعطي شحرور لنفسه حرية التصرف بين الحدود التي أوجدها تبعا لهواه، وهي الحد الأدنى والأعلى في التشريع الخاص بالإرث، وكمثال على ذلك يقول شحرور:" جاءت حدود الله لتعطينا أن يأخذ الذكر ضعف الأنثى فهنا أعطى الحد الأدنى للأنثى (% 33.3 والحد الأعلى للذكر .% 66.6 فإذا أعطينا الذكر % 75 والأنثى % 25 نكون قد تجاوزنا حدود الله، أما إذا أعطينا الذكر % 60 والأنثى % 40 فلا نكون قد تجاوزنا حدود الله بل بقينا ضمنها ... وبما أن الله أعطانا الحد الأعلى للذكر والحد الأدنى للأنثى فيأتي دور الاجتهاد حسب الظروف الموضوعية التاريخية بتقريب الفرق بينهما، وهذا التقريب مسموح حتى التساوي الكامل فيما بينهما طبقا للحالات الإرثية المنفردة كل على حدة " (محمد شحرور، د.ت، ص298).

الفرع الأول: الأبعاد الدينية لقراءته المنحرفة لمسألة الميراث.

1: **تبديل حدود الله** في قسمة المواريث لاعتبارات نفسية واقتصادية واجتماعية كما يزعمها؛ وقد ظهرت حركات كثيرة تنادي بهذا في عصرنا، مما يدل على خطورة هذا الفكر الذي يتدثر بالإصلاح الديني؛ وهو في الحقيقة معول من معاول هدم الدين.

2: **تكريس مرحلية التشريع**، وما صلح لزمان الصحابة لا يصلح بالضرورة لنا؛ ففي مقام تفريقه بين النبوة والرسالة في بدعة لم يسبق إليها، وبعد أن ساق أحاديث كثيرة يزعم أنها تدخل في باب النبوة دون الرسالة يقول ما مفاده أن هذه الأحاديث وأمثالها منظمة للمجتمع ولاقتصاده، ولا تؤسس لتشريع صالح على مر العصور، مع التأكيد أن التحريم لله وحده، والرسول يأمر وينهى في تنظيم الحلال لمجتمعه فقط، أي بمثابة القانون المدني اليوم **وليس ديناً**. (ينظر:محمد شحرور، ط.1، 2000م، ص221 وما بعدها).

ويقول في موضع آخر:" فكل شيء قاله النبي صلى الله عليه وسلم في أمور لم يرد ذكرها في الكتاب بتاتا وقال فيها هذا ممنوع وهذا مسموح فمعناها أنها أحكام مرحلية وحدود مرحلية لا علاقة لها بحدود الله أي أن النبي وضع حدودا لأمور ما؛ وكان من الضروري أن يضع هذه الحدود وذلك وفقا للشروط الموضوعية التي عاشها وطبقا للمشاكل التي كان بصدد حلها، ولا تحمل صفة الأبدية كحدود الله"(محمد شحرور، د.ت، ص266).

وبالتأمل في هذا الكلام الخطير يطرح سؤال مهم وهو ما محل الحدود الواردة في السنة المطهرة ؟والجواب حسب زعم هذه القراءة هو المرحلية والتاريخية؛ ونقول كيف يمكن مثلا أن نعرف حق الجدة في الميراث؟ إن لم نجد ذلك في السنة؛ أليس هذا عين هدم الدين ؟ بلى؛ ثم ما قول شحرور في قوله تعالى:(وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) (الآية: 03- سورة النجم).وكيف يفهم قوله تعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) (الآية: 21- سورة الأحزاب).

الفرع الثاني :الأبعاد الاجتماعية لقراءته المنحرفة لمسألة الميراث.

يقول شحرور عن مسألة المواريث:" ...كما تجاوزنا الإطار الاجتماعي أو السياسي القديم، ولم نعد مضطرين إلى لي أعناق المعاني من الآيات ترسيخا لروح ذكورية قبلية سائدة في مفهوم العصب والرحم، أو التماس لشرعية أو عدم شرعية حكم سائد"(ينظر:محمد شحرور، ط.1، 2000م، ص221 وما بعدها).

في هذا الكلام يتجلى لمز السلف الصالح من صحابة وتابعين وتابعيهم بإحسان، واتهامهم بأن الأسانيد المروية عنهم، أو اجتهاداتهم مبنية على حظوظ سياسية واجتماعية ألبست ثوب الشريعة.

وليس يخفى على عاقل ما لهذا الكلام من حرب نفسية كبيرة على ضعفاء النفوس مما يتسرب إليهم من الشك حتى في مسلماتهم ومبادئهم، وإذا ما تلاشت روابط الدين التي تجمع بين أطياف المجتمع تشتت المجتمع، وتفرقت لبناته، وانتشرت الأفكار الداعية للتفلت من كل موروث قد تراه يضيق على شهواتها وملذاتها بداعي قصور الفهم القديم لأدلة النهي أو التحريم وعدم استجابته لحاجة العصر المتسارعة والمتجددة.

كما لا يخفى على عاقل الآثار الوخيمة داخل الرحم الواحدة نتيجة الصراع على الأحقية بالمال الموروث وبنسبه الواجبة لكل فرد وارث إذا ما حادت النفس البشرية عن منهاج الله الذي حدده، وتعلقت بمثل هذه القراءات التي تزعم الحداثة والعصرنة في ظاهرها وتبطن الخراب للأسر والانحلال للمجتمع في باطنها؛ ونتوجه لشحرور ونقول له كيف غفلت عن قوله تعالى: (**ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير**)؛ نقول بلى من خلق النفوس أدرى بمداخلها ومخارجها، وأعلم بما ينفعها ويضرها.

المطلب الثالث: الأبعاد الأنتروبولوجية لقراءته المنحرفة لمسألة القوامة.

قال الله تعالى:(الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) (النساء – الآية:34).

في هذه الآية المباركة إشارة واضحة لخاصية القوامة التي يحتاجها أي بيت لتسيير أموره وفق نظام معين منضبط لا تختلف حوله آراء اصحابه، فتضعف قوتهم ، ويتشتت أمرهم؛ والآية صريحة فيمن يتولى هذه القوامة مبرزة سبب استحقاقه لذلك مع الواجبات التي تتعلق بكاهله؛ وهذا الذي عليه سلف الأمة وخلفها؛ غير أنه خرج علينا أصحاب هذه القراءات الجديدة المزعومة بما لا يذعن للنقل ولا يحترم العقل، ومن هؤلا محمد شحرورالذي جاء بتفسير جديد لم يسبق إليه في الجرأة على تحميل الآيات مالم تحتمله، وسأستعرض قوله في الآية وما ينبني على ذلك من آثار اجتماعية وخلقية وغيرها.

يقول شحرور:" **القوامة للرجال والنساء معاً**، ونذهب نحن إلى أن معنى قوله تعالى (بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ) يشمل الرجال والنساء معاً... بما فضل الله بعض الرجال والنساء على بعض آخر من الرجال والنساء، وهذا ينفي تماماً الأفضلية بالخلق، وتبقى الأفضلية بحسن الإدارة والحكمة ودرجة الثقافة والوعي، التي تتفاوت بين الناس، فمن الرجال من هو أفضل فيها من النساء والعكس صحيح"

(ينظر:محمد شحرور، ط.1، 2000م، ص319 وما بعدها).

الأبعاد الدينية لقراءته المنحرفة لمسألة القوامة.

تحريف الكلم عن مواضعه: ويتجلى ذلك في:

1:ادعاؤه بأن القوامة في القرآن لكلا الجنسين الرجل والمرأة فيه سواء، معللا ذلك بالقدرة على التسير الحسن والإعانة الماليةوالحق خلاف ذلك؛ يقول ابن كثير:" يقول تعالى: (الرجال قوامون على النساء) أي: الرجل قيم على المرأة، أي هو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها ومؤدبها إذا اعوجت (بما فضل الله بعضهم على بعض) أي: لأن الرجال أفضل من النساء، والرجل خير من المرأة؛ ولهذا كانت النبوة مختصة بالرجال وكذلك الملك الأعظم؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة" رواه البخاري..." (ابن كثير، 1999م، ص292).

2: ادعاؤه أن النشوز المذكور في القرآن عن المراة لا يقصد به التعالي عن الرجل وعدم طاعته؛ بل المراد منه التعسف في استعمالها لحقها في القوامة؛ وهذا كذلك لم يقل به أحد من قبله، وهو خلاف الصحيح.؛

يقول ابن كثير:" والنشوز: هو الارتفاع، فالمرأة الناشز هي المرتفعة على زوجها، التاركة لأمره، المعرضة عنه، المبغضة له. فمتى ظهر له منها أمارات النشوز فليعظها وليخوفها عقاب الله في عصيانه"(ابن كثير، 1999م، ص294).

3: ادعاؤه أن لفظ الصالحات في الآية لا يراد منه صالح الأعمال والأقوال من المرأة؛ بل يراد به صلاحيتها للقوامة، وهذا مناف للغة والشرع فلا السياق القرآني يسعفه ولا العقل يصدقه.

الأبعاد الاجتماعية لقراءته المنحرفة لمسألة القوامة.

إذا نظرنا إلى الواقع المعاش وتأملنا في مشاكل أغلب أسر المجتمعات المسلمة التي تجري وراء المدنية العالمية بغثها وسمينها نجد أن مرد أغلبها إلى النزاع حول هذا المبدأ الرئيس وهو القوامة بين عمودي الأسرة الواحدة الرجل والمرأة؛ خصوصا عندما تكون المرأة صاحبة وظيفة ومنصب تستجلب منه مالا وربما جاها، فترى نفسها بذلك أنها قادرة على الاستغناء عن الرجل مما يدفعها إلى التمرد عليه وليس يخفى علينا جميعا ما يترتب على ذلك من تصدع أركان البيت وربما انهارت جدرانه على رؤوس اصحابه.

ما ذنب الأبناء من هذا النزاع كله ؟ وما ذنب المجتمع والوطن من هذا كله ؟؛ ألم تخرب الأسر والمجتمعات بسب هذه المدنية الزائفة، وهذه القراءات المغرضة ؟ بلى؛ ولا ادل على ذلك من النسب الرهيبة للطلاق في العالم الاسلامي عامة والعربي خاصة.

ولعل من أهم نتائج غصب الرجل حقه في القوامة أوتخليه عنها من نراه من تزايد رهيب لسوء الأخلاق الفردية والجماعية، وانتشار جرائم الأحداث ناهيك عن البالغين.

وخلاصة القول :

فإن شحرور لم يقدم قراءة جديدة مبنية على الموضوعية وعلى المنهج العلمي والمنهجي، بل هي نسخة أو قراءة نصية لفلسفة ماركس وإنجلز، ثم الادعاء بأنها حقائق يجب التسليم بها والإيمان بمقرراتها دون التأمل والتفكير والمناقشة، رغم أنه يدعي أن قراءته الجديدة نقدية لأراء السلف ومن سار على نهجهم من الخلف.

خاتمة:

يمكن إجمال أهم نتائج البحث في ما يأتي:

- القراءة المعاصرة للحداثيين مشروع فكري يهدف إلى استباحة حمى المقدس من النصوص نقدا، انطلاقا من التنكر للموروث، والتبجيل لحدود العقل، والتقفي للمناهج الفكرية الغربية تحت دثار التجديد والمعاصرة.
- استنباطات شحرور وتأويلاته تدل على البضاعة المزجاة للرجل في علوم البيان والشريعة، والهوة السحيقة بينه وبين المناهج العلمية الأصيلة.
- مفهوم السنة عند محمد شحرور من خلال كتابه الكتاب والقرآن يخالف به ما أجمعت عليه الأمة سلفا وخلفا، ومقصده من ذلك هو تغييبها وإقصاؤها.
- شحرور يعتبر تشريع النبي صلى الله عليه وسلم اجتهاد بشري خاص بمرحلة تاريخية معينة ملزمة لأصحابه دوننا.
- شحرور يقدح في عدالة الصحابة ومقصده من ذلك إنكار السنة أولا وآخرا.
- شحرور يتهم جامعي السنة بالمحاباة السياسية والتزلف للسلطان، ومقصده من ذلك هو نفس المقصد السابق.
- شحرور برده لكثير من السنة مقصده رد معجزات النبي صلى الله عليه وسلم والتقليل من قدره وشأنه.
- قراءة شحرور هي تحريف لكلام الله عن مواضعه؛ وتزييف لمراد الله من آياته.
- قراءة شحرور دعوة للعلمانية في ثوبها الاسلامي.
- فراءة شحرور تفلت من القوانيين الضابطة لسلوك الفرد والمجتمع.

ويبقى الموضوع أرضاً خصبة للبحث خصوصا في الدراسات النقدية ومما يوصى به:

- تقصي المناهج العلمية التي ادعى التزامها ونقدها.
- القيام بدراسات نقدية لغوية بحتة من طرف متخصصين في اللسان العربي ونسف ما يدعيه في ذلك من استنباطات لغوية.
- القيام بدراسات نقدية تكون في قالب مشروع بحث خاص بالقراءة المعاصرة للقرآن الكريم في كتابه: الكتاب والقرآن.

- القيام بدراسات نقدية تكون في قالب مشروع بحث خاص بالقراءة المعاصرة للسنة النبوية في كتابه: السنة النبوية والسنة الرسولية.

فهرس المصادر والمراجع.

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

الكتب المطبوعة:

ابن كثير , ا. ا. ع. (1999). تفسير القرآن العظيم . السعودية: دار طيبة.

تيلوين, م. (2011). مدخل عام في الأنتروبولوجيا . لبنان: دار الفرابي.

حوى , س. (1985). الأساس في التفسير . القاهرة: دار السلام.

الريسوني , ق. (2010). النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر . المغرب: منشورات وزارة الأوقاف.

شحرور, م. (2000). نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي . سوريا: الأهالي للطباعة والنشر.

شحرور, م. (2010). مدخل إلى القصص . لبنان: دار الساقي.

شحرور, م. (2014). القصص القرآني (من نوح إلى يوسف) . لبنان: دار الساقي.

القرطبي, م. ب. أ. (2006). الجامع لأحكام القرآن . (مؤسسة الرسالة). لبنان: مؤسسة الرسالة.

قطب, س. (2003). في ظلال القرآن . الأردن: دار الشروق.

محمد عبد العظيم حمزة , أ. (2008). القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام . عمان: دار الفتح

محمد, ش. (2003). الكتاب والقرآن – قراءة معاصرة– (د.ط). سوريا: الأهالي للطباعة والنشر.

وهبة, ا. (2003). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج . سوريا: دار الفكر.

المجلات:

علي أحمد علي صالح , م. (2015). القراءة المعاصرة للنص لسورة الفاتحة عند محمد أركون(عرض ونقد) . القلم, (4), 36–60.

واعر, آ. (2018). الخطاب الأنثروبولوجي في عالمه الإسلامي. مخبر التغيير الاجتماعي والعلاقات العامة في الجزائر, 2(3), 227–246.

المواقع الإلكترونية:

محمد خليل, ص. (2017 ,April 7). موقع:د/ صبري محمد خليل خيري ,Retrieved July 15 . 2018, from https://drsabrikhalil.wordpress.com